الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم الحموي في كتبه "التّاريخ المظفّري"
-دراسة في المنهج وحجم التناول-

The Islamic West according to Ibn abī al-dam al-ḥamawy in his book " āl-tārīẖ al-muẓafarī "
- A study of the method and the the volume of handling -

د. مصطفى بن يحي[1]، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، mustapha benyhia22@gmail.com
أ.د. محمد بوشنافي ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، bouchenafi22@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/01 تاريخ القبول2021/07/24 تاريخ النشر:07/08/2021

الملخص:

يُعتبر كتاب "التّاريخ المظفّري" مصدرا مهمّا من مصادر التّاريخ الإسلامي، ألّفه القاضي شهاب الدّين إبراهيم بن أبي الدّم الحموي في فترة عصيبة كان يمرّ بها العالم الإسلامي، من غزوات المغول من الشّرق والصّليبيّين من الغرب، فكتب فيه أحداث هذه الفترة وما صاحبها من تَقَلُّبَات واضطرابات في الممالك الإسلامية، ولسوء الحظّ لم يصلنا من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل الذي حُقّق قسم منه ينتهي إلى قصّة مقتل مروان بن محمّد آخر الخلفاء الأمويّين، ولم يحظ هذا الكتاب بالعناية اللّازمة من طرف الباحثين، ربّما لأنّ بقيّة أجزائه فُقدت، أو لكونه مختصرا، أو لأنّه ظلّ حبيس خزاناتِ حفظ المخطوطات إلى عهد قريب، وقد حاولنا في هذه الدّراسة إماطة اللّثام عن هذا المصدر من خلال إلقاء الضّوء على شخصيّة بن أبي الدّم ومكانته العلمية، ثمّ التّعريفِ بكتابه "التّاريخ المظفّري" وبيان أهميّته، كما خصّصنا جزءا كبيرا من هذه الدّراسة لبيان منهجية بن أبي الدّم، وأهمّ الموارد التي اعتمدها في تاريخه، وحجم تناوله لتاريخ الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : التّاريخ المظفّري-ابن أبي الدّم-المنهجية-الموارد-الغرب الإسلامي.

Abstract:

āl-tārīẖ al-muẓafarī book, is considered an important source of General Islamic History , written by the judge "šihāb al-dīn Ibn abī al-dam al-ḥamawy" in a difficult era when the Islamic world witnessed the Mongol invasions from the east and the Crusaders from west, so he mentioned in it the events that happened on that period including the disturbances and fluctuations that accompanied them in the Islamic kingdoms.

Unfortunately, we have received the first chapter that only a part of it has been investigated, and it ends with the murder of "Marwān ibn Muḥamad "the last of the Umayyad Caliphs, this book did not receive that much of necessary care and needed interest from researchers, maybe as result of losing the rest of its parts, or because of its shortcut or perhaps because it was kept for a long period of time in the preservations of manuscripts**?** until recently.

So for this, we tried in this dissertation to uncover this source by shedding lights on the personality of Ibn Al-Dam and his scientific standing, therefore, introducing his book "āl-tārīẖ al-muẓafarī" with the indication of its significance, we have also dedicated a huge

[1] المؤلف المرسل: بن يحي مصطفى، mustapha.benyhia22@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

part of this study to highlight the writer's methodology and the main resources he relied on throughout his history and the volume of his discussion to the Islamic West history.
Keywords: āl-tārīḫ al-muẓafarī - Ibn abī al-dam al-ḥamawy - Methodology - Resources - Islamic West.

1.مقدمة:

تعتبر مؤلّفات التّاريخ العام خزّانا ضخما وموردا لا ينضب لتاريخ الغرب الإسلامي، وتنقسم مؤلّفات التّاريخ العام إلى صنفين، الصنف الأوّل : مؤلّفات التّاريخ العام العالمي، وتبدأ عادة ببدء الخلق وقصص الأنبياء وأخبار الشّعوب والأمم القديمة، وتنتهي إلى عصر المؤلّف، على غرار "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطّبري، و"تاريخ اليعقوبي" لابن واضح اليعقوبي، و"مروج الذّهب ومعادن الجوهر" لعليّ بن الحسين المسعودي، أمّا الصنف الثّاني : فهي مؤلّفات التّاريخ العام الإسلامي، والتي تبدأ بسيرة النبيّ -صلى الله عليه وسلم- من مولده إلى غاية عصر المؤلّف، مرورا بعهد الخلفاء الرّاشدين، ثمّ الدّولة الأموية فالعبّاسية، ومن أمثلة هذا الصّنف "تاريخ خليفة بن خيّاط"، و"تاريخ الإسلام" لشمس الدّين الذّهبي، و"التّاريخ المظفّري" لشهاب الدّين إبراهيم بن أبي الدّم الحموي.

هذا الأخير الذي يحتلّ أهميّة بالغة وقيمة علميّة كبيرة لما يحتوي عليه من معلومات هامّة لا سيما الحقبة التي عاصرها المؤلّف والمتمثّلة في العصر الأيّوبي الأوّل، ولم يخل كتاب "التّاريخ المظفّري" من معلومات تتعلّق بتاريخ الغرب الإسلامي مثله مثل بقيّة مؤلّفات التّاريخ العام، بدأ فيه ابن أبي الدّم بمولد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، وانتهى إلى غاية سنة 627هـ/1229م، ولم يُحقّق من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل الذي يتضمّن سيرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، والخلفاء الرّاشدين، وتاريخ الدّولة الأمويّة، وقد حاولنا في هذه الدّراسة إماطة اللّثام عن هذا الكتاب من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية : من هو ابن أبي الدّم الحموي ؟ وما مكانته العلميّة؟ وكيف كانت الأوضاع في عصره؟ وما هو المنهج الذي اعتمده وسار عليه في كتابته للتّاريخ؟ وهل كان لتاريخ الغرب الإسلامي حظّا وافيا في كتابه "التّاريخ المظفّري"؟ هذا ما حاولت الإجابة عليه في هذه الدّراسة.

2-التّعريف بابن أبي الدّم :

هو شهاب الدّين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن عليّ بن أبي الدّم، الهمذاني الحموي الشّافعي[1].

فالهمذاني : نسبة إلى همذان، وهي قبيلة من اليمن[2].

والحموي: نسبة إلى مدينة حماة بالشّام[3].

والشّافعي: نسبة إلى مذهب محمّد بن إدريس الشّافعي[4].

ولد في مدينة حماة سنة 583هـ/1187م، ونشأ وترعرع في هذه المدينة وبها تلقّى تعليمه الأوّل، ثم انتقل إلى بغداد وتفقّه فيها[5]، ثم اتّجه إلى القاهرة وسمع وحدّث بها وبكثير من بلاد الشّام[6]، ويبدو أنه سمع من علماء الموصل حيث يقول عن نفسه: « وافقنا على ذلك بعض مشايخنا بالموصل »[7].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفقّه ابن أبي الدّم بالمذهب الشّافعي وحصّل منه جملة صالحة[1]، حتى صار من أئمة المذهب الشّافعي[2]، وكان يدرّس الفقه والحديث، فيذكر في كتابه "أدب القضاء" أنّ جماعة من طلبته في الفقه طلبوا منه أن يُؤلّف لهم كتابا في أدب القضاء[3]، كما برع ابن أبي الدّم في الأدب والتّاريخ[4]، وحدَّث بالقاهرة بعد أن درّس فيها، كما حدّث في كثير من مدن الشّام، ثمّ استقر به الأمر في حماة وحدّث فيها ونشر علمه في أهلها، ثمّ تولّى قضاءها واستمرّ بذلك إلى وفاته[5].

ونظرا للمعارف الكثيرة التي اكتسبها ابن أبي الدّم، ولِوُفُور فضله وأخلاقه[6]، كان الملوك يثقون به ويقلّدونه المناصب والسِّفارات، فزيادة على أنّه تَولّى قضاء حماة في عهد الملك النّاصر[7] (642هـ/1244م)[8]، فقد أكرمه الخليفة العبّاسي النّاصر لدين الله (ت575-623هـ/1179-1225م)[9] وخلع عليه خِلعَةَ الخليفة[10]، كما أرسله الملك المنصور الثّاني صاحب حماة (683هـ/1284م)[11] في سفارة إلى الخليفة العبّاسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، لكن ابن أبي الدّم مرض بالمعرّة ولم يكمل سفارته إلى بغداد[12].

3-شيوخه :

تتلمذ ابن أبي الدّم على عدّة شيوخ كانوا متوافرين في عصره، فقد ذكرت المصادر أنّه دَرَس على شيوخ بغداد ومصر والموصل وحماة، غير أنّها لم تصرّح إلّا بشيخ واحد وهو عبد الوهّاب بن عليّ بن عليّ بن سُكَينة البغدادي[13]، وتذكر إحدى الباحثات أنّ من شيوخ بن أبي الدّم العماد الكاتب الأصفهاني (597هـ/1200م)[14]، وعبد الرّحمن بن الجوزي أبو الفرج (ت597هـ/1200م)[15]، ولم تذكر المصادر التي اعتمدتها في ذلك[16].

4-الأوضاع في عصره :

عاش ابن أبي الدّم في القرن السّابع الهجري الثّاني عشر ميلادي، هذا القرن المليء بالأحداث والاضطرابات في العالم الإسلامي، فقد تعرّضت الكثير من مدنه وأقاليمه للغزو الصّليبي والمغولي، فضلا عن الصّراعات والانشقاقات والفتن الدّاخلية التي كانت تعصف بالأمّة الإسلاميّة، وقد ولد بن أبي الدّم في فترة كان الصّراع قد احتدم فيه على أشدّه بين المسلمين والصّليبيّين، وكانت سنة ولادته وهي 583هـ/1187م هي السّنة التي وقعت فيها معركة حطّين الشّهيرة[17]، كما تعرّضت بلاد الشّام لهجمات الخوارزميّين وما رافقهم من فساد وعبث في البلاد[18]، ثمّ يأتي ما هو أعظم من ذلك كلّه وهو الغزو المغولي الذي أتى على الأخضر واليابس، ومثّل الذّروة في الخراب والهمجية وسفك الدّماء[19]، وقد كان اقتراب المغول من بلاد الشّام مثيرا للاضطراب وعدم الاستقرار فيها.

أمّا الأوضاع الدّاخليّة، فقد ساد الانقسام والصّراع على السّلطة بين أبناء البيت الأيّوبي[20]، ممّا أضعف موقفهم أمام المخاطر الخارجية المتتالية التي كانت تهدّد المنطقة بأسرها، ولم تكن حماة وهي المدينة التي ولد ونشأ وعاش فيها ابن أبي الدّم ببعيدة عن هذا الجوّ المحتقن.

ولكن على الرّغم من هذا كلّه، كان هناك ازدهار وانتعاش في الحركة العلميّة والفكريّة عموما، فقد ساهم الحكّام والسّلاطين في تشييد المؤسّسات التّعليمية المختلفة وعلى رأسها المدارس الشّافعيّة التي وجدت بكثرة في بلاد الشّام في هذه الفترة[21]، وأسهمت الظّروف والأوضاع التي كان يمرّ بها المشرق الإسلامي في بروز مؤرّخين كبار رغبوا في تدوين هذه الأحداث الكثيرة على غرار العماد الأصفهاني الكاتب، وابن الأثير الجزري[22]، وابن واصل الحموي[23]، ومؤرّخنا ابن أبي الدّم.

_5-وفاته :

توفي ابن أبي الدّم في حماة سنة 642هـ/1244م، وله من العمر تسع وخمسون سنة[24].

6-مكانته العلميّة :

يعتبر ابن أبي الدّم من العلماء الموسوعيّين المتفنّنين في علوم متنوّعة، فقد كان فقيها أديبا شاعرا مؤرّخا، قال فيه ابن واصل الحموي: « وكان فاضلا متفنّنا في المذهب والأدب والتّاريخ »[25]، وقال ابن العماد : « كان إماما في مذهب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّافعي، عالما بالتّاريخ، له نظم ونثر »[26]، وقال ابن قاضي شهبة : « وتصانيفه تدلّ على فضله »[27]، ويقول محمّد مصطفى الزحيلي : « فهو مؤرّخ، وبحّاث، ومحدّث، وفقيه، وأديب، وشاعر، وقاض »[28].

7-مؤلّفاته :

ترك ابن أبي الدّم العديد من المؤلّفات تنوّعت مواضيعها بين الحديث والفقه والتّاريخ، نذكر منها :

1-التّاريخ المظفّري : وهو تاريخ يختصّ بالملّة الإسلامية[29]، وسيأتي مزيد الكلام عليه.

2-كتاب في الفرق الإسلامية[30] : وهو ضائع، وقد استعمله الصّفدي كثيرا في كتابه "الوافي بالوفيات".

3-شرح مشكل الوسيط[31] : وهو شرح على كتاب "الوسيط في الفروع" لأبي حامد الغزالي، وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة لدى أتباع الإمام الشّافعي [32]، وذكر ابن قاضي شهبة أنّه يحوي أعمالا كثيرة وفوائد غريبة [33].

4-أدب القضاء[34] : وعنوانه "الدّرر المنظومات في الأقضية والحكومات"، وهو كتاب في القضاء وأحكامه، وهو مطبوع.

5-الشّماريخ في التّواريخ : وهو تاريخ إسلامي عام مختصر من التّاريخ المطوّل، ويجنح شاكر مصطفى أنّه من المحتمل أن يكون كتاب الشماريخ هو التّاريخ المظفّري المختصر نفسه، وهو مخطوط[35].

6-تدقيق العناية في تحقيق الرّواية[36] : وتدور مباحث هذا الكتاب حول مصطلح الحديث وتحقيق الرّواية سندا ومتنا، والكتاب مخطوط وفي الجزائر نسخة منه[37].

7-إيضاح الأغاليط الموجودة في الوسيط للغزالي[38].

8-فتاوى ابن أبي الدّم [39]: وهي مجموعة فتاوى أفتى بها ابن أبي الدّم، ويرجَّح أنّ هذه الفتاوى كانت متداولة على ألسنة العلماء في القرن الثّامن الهجري[40].

8-التّعريف بكتاب "التّاريخ المظفري" :

يندرج كتاب "التّاريخ المظفّري" لابن أبي الدّم ضمن مؤلّفات التّاريخ العام الإسلامي، التي تبدأ بالسّيرة النبوية أي ببداية تاريخ الإسلام دون التّمهيد له بذكر تاريخ الأمم السّالفة والعرب قبل الإسلام[41]، ويبدو أنّ هذا العنوان يطلق على كتابين لابن أبي الدّم في التّاريخ الإسلامي : أحدهما كبير ذكر أبو الفدا أنّه في ستّة مجلّدات[42]، وهو كتاب في التَّراجِم رتّبه على الحروف، تناول فيه الخلفاء، والفقهاء، والمحدِّثين، والمتكلِّمين، والنّحاة، واللُّغَوِيّين، والشُّعراء، وختمه بذكر النّساء[43]، وقد ترجم الإيطاليّون التّاريخ المختص منه بصقليّة وطبع في بالرم سنة 1650م[44]، وذكر إسماعيل باشا تاريخ ابن أبي الدّم الكبير على أنّ اسمه المظفّري[45]، وتبعه على ذلك بعض المستشرقين على غرار بروكلمان[46].

وقد نال كتاب "التّاريخ الكبير" عناية من المؤرّخين القدامى، فقد استحسنوه ونقلوا منه، واعتبروه خير مرجع، وحظي بالمكانة المقبولة عندهم[47]، فنقل منه ابن واصل في كتابه "مفرّج الكروب"[48]، وابن شدّاد في كتابه "الأعلاق الخطيرة"[49]، والسّخاوي في كتابه "الإعلان بالتّوبيخ"[50]، وأبو الفدا في كتابه "المختصر في أخبار البشر"[51].

أمّا الكتاب الثّاني فصغير وهو مختصر من الأوّل، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، بدأ فيه بمقدمة تحدّث فيها عن فائدة التّاريخ ودوافع تأليف الكتاب ومنهجه المتّبع في تأليفه، ثم تناول السّيرة النبوية، والخلفاء الرّاشدين، فالأمويين فالعبّاسيين بشكل موجز إلى عصره، ذاكرا من كان في زمن كلّ خليفة من العلماء والفضلاء والمستحسن من أخبارهم، ووصل فيه حتّى أوائل سنة 627هـ/1229م، وأهداه للملك المُظفَّر الثّاني "تقي الدّين محمود" صاحب حماة (636-642هـ)[52]، فعرف لذلك بالتّاريخ المظفّري[53]، وقد وصفه الحسيني بأنه كتاب حافل في التّاريخ[54].

وتبرز أهميّة "التّاريخ المظفّري" وقيمته العلميّة في أنّ صاحبه كان شاهدا لعصره، وراصد لأحداثه، ومدوّنا لأخباره عن كثب، ومن هنا ترتفع منزلة ابن أبي الدّم كمؤرّخ للعصر الأيّوبي الأوّل[55].

لكن للأسف أنّه لم يصلنا من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل فقط[56]، توجد منه ثلاث نسخ، اثنان منها في مكتبة "خدا بخش بتنة" (رقم 3868، 3869)، ونسخة في بلديّة الإسكندريّة (رقم 1269ب)[57]، كما توجد نسخة بعنوان "التّاريخ الإسلامي"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(برقمي 604، 966 تاريخ)، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصورة عن النسخة "خدا بخش بتنة " برقم (3869)[58]، وقد نشر القسم الأوّل من هذا الجزء الذي يشمل من البعثة النبوية حتى نهاية الدّولة الأموية، حامد محمّد زيان، بعنوان "التّاريخ الإسلامي المعروف بالتّاريخ المظفّري"، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1989م.

9-مصادر ابن أبي الدّم في التّاريخ المظفّري :

اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات كثيرة ومتنوّعة، فقد اعتمد على مصادر خاصّة بالتّاريخ، وأخرى بالطّبقات وتراجم الأعلام من العلماء والفقهاء والقضاة، كما اعتمد على مصادر أدبية احتوت شعرا ونثرا، وكثيرا ما كان يشير إلى مصادره بوضوح، كأن يقول : « وقال ابن واضح »[59] يقصد اليعقوبي، « وقال الطّبري »[60]، « قال سيف بن عمر »[61]، « وفي رواية الواقدي »[62]، « وذكر صاحب الأغاني »[63]، « قال المسعودي »[64] ...إلخ، كما يشير إلى تاريخه الكبير فيقول مثلا : « استقصيناها في التّاريخ الكبير »[65]، وقد يهم مصدره أحيانا كأن يقول : « هذا ما ذكره جماعة من العلماء...»[66]، وعلى الرّغم من مكانة ابن أبي الدّم السّياسية إلا أن نادرا ما يستخدم الوثائق في كتابه، كما أنه لا أثر للمصادر السّماعية أو المشافهة[67]، ومما ينبغي التّنويه به أنّ ابن أبي الدّم اعتمد مصادرا قد فُقدت بعد ذلك، وهذا ممّا يزيد من قيمة كتابه، كما أورد أخبارا كثيرة قد عايشها وعاصرها، وبالتّالي هو يعتبر مصدرا أصيلا فيها[68]، وسنذكر جملة من هذه المصادر التي أشار إليها صراحة في متن كتابه، وهي كالآتي :

1-كتاب الخلفاء لمحمّد بن إسحاق المدني (ت151هـ/768م) : كان عالما متبحّرا في معرفة المغازي والسّير، وله عدّة مصنّفات من أشهرها كتاب "السّيرة النبوية"، وكتاب "الخلفاء"، وكتاب "المبدأ"[69]، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على كتاب الخلفاء اعتمادا كبيرا في تاريخه، يقول مثلا في حديثه عن معركة اليرموك : « وذهب ابن إسحاق في رواية إلى أنّ وقعة اليرموك كانت قبل القادسيّة »[70].

2-مصنّفات محمّد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (ت207هـ/796م)[71] : كان عالما بالسّير والمغازي والفتوح واختلاف النّاس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار، وله مصنّفات كثيرة، فقد صنّف في المغازي والسّير والفتوح والطّبقات[72]، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات الواقدي خاصّة في في المغازي والطّبقات، وأورد منها الشّيء الكثير، ومن أمثلة ذلك قوله : « وقال الواقدي في سنة ستة عشر »[73]، أي معركة القادسيّة.

3- مصنّفات أبي الحسن عليّ بن محمّد المدائني (ت225هـ/838م) : وقد اهتمّ المدائني بأخبار العرب وأنسابهم، كما اهتمّ بالفتوح والمغازي، وله مؤلّفات كثيرة ذكرها ابن النّديم في الفهرست[74]، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على روايات المدائني خاصّة في السّنوات الأولى من تاريخ الدّولة الإسلامية وحوادث الفتوح، واستعان به في الحديث عن كثير من الوقائع التّاريخية مثل موقعة الجمل عام (36هـ/656م)، يقول مثلا : « قال أبو الحسن المدائني : كان عدد من قتل من المسلمين في الجمل عشرون ألفا...»[75].

4-"الجامع المسند الصّحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه" الشّهير ب"صحيح البخاري" لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/870م) : اعتمد على ما أورده البخاري في صحيحه من روايات متعلّقة بالسّيرة، وصرّح بالنّقل منه بقوله : « وقال البخاري : وبقي حجران فألقمهما رجله »[76].

5-مصنّفات أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي (ت292هـ/905م)[77] : ومنها تاريخه المعروف ب"تاريخ اليعقوبي"، وكتاب "البلدان"، وكتاب "في أخبار الأمم السّالفة"، وكتاب "مشاكلة النّاس لزمانهم"[78]، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات اليعقوبي خاصّة كتابه في التّاريخ، وقد تكرّرت عنده عبارة : « قال ابن واضح »[79]، « حكى ابن واضح »[80]، « ذكر ابن واضح في تاريخه »[81].

6-الأخبار الطّوال لأبي حنيفة الدّينوري (ت282هـ/895)[82] : وهو كتاب في التّاريخ العام ألّفه أبو حنيفة الدّينوري، وينقسم كتاب "الأخبار الطّوال" إلى ثلاثة أقسام، الأوّل منذ آدم حتى جميع الأنبياء، والثّاني تاريخ الفرس السّاسانيّين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرّوم، والثالث حروب العرب والعجم وهو القسم الأهمّ، ويشمل تاريخ الفتوح وقصّة الفتنة الكبرى وصفّين والخوارج والحسين والعراق (دون ذكر الأمويّين) ثمّ مختصر التّاريخ العبّاسي حتّى وفاة المعتصم سنة 227هـ/841م[83]، وقد صرّح ابن أبي الدّم بالنّقل منه عند حديثه عن وقعة أجنادين فذكر : « أنّها كانت في سنة ثلاثة عشر في حياة أبي بكر كما ذكر أبو حنيفة رضي الله عنه »[84].

7-تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطّبري (310هـ/922م) : يعدّ "تاريخ الطّبري" أوّل وأقدم مصدر كامل للتّاريخ الإسلامي[85]، كما يعتبر عالة على من جاء بعده، فقد استفاد منه جميع المؤرّخين الذين جاؤوا بعد الطّبري، ومن جملتهم ابن أبي الدّم الذي اعتمد عليه اعتمادا كبيرا، وأورد ذلك بصراحة في كثير من صفحات كتابه، ونقل منه الكثير من الرّوايات والأشعار، ومن المواضع التي صرّح فيها ابن أبي الدّم بتاريخ الطّبري قوله : « وقال الطّبري : الثابت عندنا أنّها-معركة القادسيّة- في سنة ستّة عشر »[86]، « هكذا ذكره جماعة من العلماء كالطّبري وأمثاله »[87].

8-مصنّفات المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين (ت346هـ/957م) : وللمسعودي عدّة مصنّفات من أهمّها كتاب "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" وكتاب "التّنبيه والإشراف"[88]، اعتمد عليها ابن أبي الدّم في كثير من أجزاء كتابه، ومن المواضع التي صرّح فيها باسمه قوله : « قال الطّبري والمسعودي وغيرهما : خلّف عثمان ثلاثين ألف ألف درهم »[89]، « وقال المسعودي : كان في سجنه-أي الحجّاج-خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة »[90].

9-كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، عليّ بن الحسين بن الهيثم (ت356هـ/966م) : وكان أبو الفرج عالما بأيّام النّاس والأنساب والسّير، شاعرا أديبا مصنّفا، من مؤلّفاته كتاب الأغاني"[91]، وقد اعتمد عليه ابن أبي الدّم اعتمادا كبيرا، وروى عنه الكثير من الطّرائف والأشعار والأخبار، وصرّح به في مواضع كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله : « قال صاحب الأغاني : والنّاس يرون هذين البيتين للفرزدق...»[92]، « وحكى صاحب الأغاني أنّ الوليد (ابن يزيد) واقع جارية وهو سكران فلمّا فرغ منها أذّن المؤذّن فحلف لا يصلّي بالنّاس غيرها...»[93].

10-كتاب "العرائس في قصص الأنبياء" للثّعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ/1035م) : المفسّر المشهور، له مصنّفات كثيرة من أهمّها كتاب التّفسير الكبير، وكتاب "العرائس في قصص الأنبياء"[94]، وقد اعتمد عليه ابن أبي الدّم خاصّة عند حديثه عن سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم، وصرّح به مرّة عند حديثه عن ميلاد الرّسول عليه الصلاة والسّلام فقال : « وقال الثّعلبي : كان قبل الفيل بأربعين سنة »[95].

11-"تاريخ بغداد" : للخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م) : اعتمد عليه ابن أبي الدّم عند كلامه عن خبر مقتل الحسين رضي الله عنه، وصرّح به قائلا : « رواه الخطيب صاحب تاريخ بغداد »[96]، « قال الخطيب : والصّحيح أنّه توفي-أي الحسين-سنة إحدى وستّين »[97].

أمّا مصادره التي اعتمدها في تاريخ الغرب الإسلامي، فلم يصرّح في نقوله بأيّ واحد منها، ويبدو أنّه اعتمد الواقدي، والطّبري، وغيرهما.

10-منهجية ابن أبي الدّم في تاريخه:

-أوضح ابن أبي الدّم شيئا من منهجه في مقدّمة كتابه، ومن ذلك أنّه جعله تاريخيّا إسلاميا لا عالميا، فيقول : « وجعلته تاريخا إسلاميّا أبتدئ فيه بعون الله بذكر المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلامه، وذكر نسبه وسيرته من ابتداء نشوءه وإلى بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ أستاق بعد ذلك ذكر الخلفاء خليفة خليفة على سياق السّنين الهجريّة، وأذكر في ولاية كلّ خليفة من كان في زمنه من العلماء والفضلاء والمستحسن من أخبارهم وماجرياتهم على سبيل الاختصار...»[98].

-اعتمد ابن أبي الدّم على المنهج الحولي ممتزجا بالطّريقة الموضوعية على أساس عهود الخلفاء أحيانا، وإن كان ذكر في مقدّمته أنّه رتّبه على سياق السّنين كما تقدّم، ولم يلتزم دوما توالي السّنين حيث تجاوز كثيرا من السّنين، وهذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريقة تميّز بها التّأليف الحولي في العصور المتأخّرة وخاصّة في مصر والشّام، يتناول من خلالها التّاريخ بطريقة تركيبية فيما يخصّ حكم كل سلطان دون أية فواصل حولية[99]، ولكن على رغم من ذلك فإنّ مؤرّخنا يحاول كثيرا استقصاء الحادثة الواحدة دون تقطيع في مكان واحد إن أمكن، كما فعل في خلافة ابن الزبير مثلا[100].

-استغنى في رواية الأخبار عن الإسناد، على غرار ابن الأثير في كتابه الكامل، وتعتبر مسألة ترك المؤرّخين للإسناد نهاية لصلة علم التّاريخ بعلم الحديث[101].

-جاء كتابه مختصرا ولم يدخل في تفاصيل كثيرة، والمعروف أن معظم من كتب في التّاريخ الإسلامي استطردوا في ذكر التّفصيلات والأحداث الثّانوية الكثيرة التي تجلب على القارئ السّآمة والملل، لا سيما في ذكر تفاصيل المعارك والجيوش، وهذا ما لم يخض فيه ابن أبي الدّم إلّا في حالات نادرة لإثبات صحّة رأي معين، وكثيرا ما يحيل القارئ إلى الوقوف على هذه التّفصيلات في كتابه "التّاريخ الكبير"، مثل قوله : « ومحاورات قد استقصيناها في التّاريخ الكبير »[102]، « قصص يطول شرحها مستقصاة في التّاريخ الكبير »[103].

-على الرّغم من أنّ ابن أبي الدّم قد رام الاختصار في هذا الكتاب، إلّا أنّه أبدى اهتماما بذكر أعداد الجيوش والقتلى والأسرى والأموال ونحو ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله عن معركة سبيطلة سنة 29هـ : « وكانت غنائم المسلمين بعد الخمس للفارس ألفا دينار وللفرس ألف دينار، والرّاجل ألفا دينار، وكان عدد المسلمين عشرين ألفا...»[104]، ويقول في سنة35هـ : « خلّف عثمان ثلاثين ألف ألف درهم...»[105]، ويقول عن معركة القادسيّة : « فقتل يوم أرماث من المسلمين خمسمائة رجل من بني أسد...»[106]، ويقول عن معركة صفين : « ومختصر الواقعة أنّ معاوية سار حتّى نزل بصفّين ومعه خمسون ألفا وقيل مائة ألف، ونزلها عليّ –عليه السّلام- ومعه خمسون ألفا وقيل مائة ألف..»[107].

-اهتم ابن أبي الدّم بسير الملوك والأمراء والقادة، وحرص على تسجيل كافة الجوانب الإيجابية والسّلبية في سياستهم، ويبدو أنه تعمّد ذلك حتى تكتمل الفائدة في كتابه هذا الذي عزم على تقديمه هدية للملك المظفّر[108]، ومن أمثلة ذلك كثرة التّفاصيل التي أسهب فيها في الأحداث المتعلّقة بخلافة عبد الملك بن مروان، والحركات الدّينيّة والسّياسية التي برزت في عهده[109].

-اهتم ابن أبي الدّم بالعلماء والفقهاء أيضا، فهو يوردهم في عهد كلّ خليفة تقريبا، ويذكر فضائلهم، ويركز على الدّور الذي قاموا به داخل الدّولة الإسلامية عبر العصور التّاريخية، ويبدو أنّ ابن أبي الدّم أراد أن يبيّن للملك المظفّر أنّ من أسباب تقدم الدّول وازدهارها هو الاهتمام بالعلم والعلماء، ومن أمثلة ذلك قوله : « وفيها -88هـ- توفي عبد الرّحمن بن أبي ليلى كان مجتهدا عالما وله مذاهب منقولة »[110]، ويقول : « وفيها -96هـ- توفي إبراهيم النّخعي من أكابر التّابعين وفقهائهم ومُجتهديهم وله مذهب مشهور منقول عنه »[111]، « وفي سنة أربع عشر ومائة مات وهب بن منبّه وكان عالما تابعيّا فقيها ثقة وانتهى إليه علم السّير وأخبار الأوّلين، وكان يحفظ التّوراة والإنجيل وغيرهما »[112].

-اهتمّ ابن أبي الدّم بالظواهر الطّبيعيّة والإجتماعيّة كالطّواعين والفيضانات والزّلازل ونحو ذلك، يقول مثلا : « وفيها -68هـ- وقع بالبصرة طاعون جارف »[113]، ويقول : « وفيها -80هـ- جاء سيل بمكّة بلغ الرّكن وجاوزه، وأخذ الجِمال والحُجّاج وغرقت بيوت مكّة فسمّي عام الجحاف »[114].

-ضمّن ابن أبي الدّم تاريخه الكثير من الطّرائف والنّوادر المستحسنة عن بعض الشّعراء والظّرفاء والبخلاء وغيرهم، بما فيما من أشعار وأدبيات، وذلك قصد إدخال السّرور وروح الفكاهة على قلب الملك المظفّر وعلى قرّاء كتابه عموما، حتى لا يدخلهم الملل من الاسترسال في إيراد الحوادث التّاريخية البحتة، ومن أمثلة ذلك ذكره عن مروان بن الحكم أنّه كان يلقّب بخيط الباطل لرقّته[115]، ومن ذلك إيراده خطبة الحجّاج بن يوسف التي خطبها في أهل العراق عند توليته العراق[116]، ومن ذلك أيضا ما ذكره في أحداث سنة 79هـ عن شريح القاضي أنّه قال :

رأيت رجالا يضربون نسائهم فشلّت يميني حين أضرب زينبا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أأضربها من غير جرم أتت به إليّ فما عذري إذا كنت مذنبا[117]

-ظهرت براعة ابن أبي الدّم الأدبية والعلمية من خلال أسلوبه السّلس والمميز، حيث ينساب الكلام من قلمه انسيابا دون التّكلف والتّعقيد.

- لم يكن ابن أبي الدّم مجرّد ناقل يأخذ الرّوايات من المصادر دون تدقيق أو تمحيص، بل أجرى نقدا دقيقا على كافّة الرّوايات التّاريخية التي أوردها، وقد ذكر آراءه بصراحة في كثير من المواقف، وانتقد كتابات بعض من سبقه من المؤرّخين، وإذا لم تترجّح له رواية على أخرى ذكرهنّ جميعا دون ترجيح لإحداهنّ، مثال ذلك قوله عند كلامه عن سنّ علي بن أبي طالب يوم إسلامه : « واختلف في سنّه يوم إسلامه، فقيل سبع سنين، وقيل ثمان، وقيل عشر، وقيل ثلاثة عشر، وقيل أربع عشرة، وقيل خمسة عشر، وقيل ستة عشر، كلّ ذلك منقول »[118]، كما أنّه كان في كثير من الأحيان يعلّق على الرّواية بعد إيرادها بذكر الصّحيح فيها مثل قوله في قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « وأمّا قبر علي –عليه السّلام- فالصّحيح أنّه دُفن بالكوفة »[119]، وهذا أمر قلّما نجده في كتابات الكثير من المؤرّخين الذين سبقوه أو المعاصرين له، والذين اكتفوا بالنّقل فقط عمّن سبقهم.

-لم يغفل ابن أبي الدّم الحديث عن بعض الجوانب الحضارية من الإنجازات الحضارية والمُنشآت العمرانية ونحو ذلك، مثل قوله في أحداث سنة 16هـ : « وفيها أرّخ عمر التّاريخ فكتب لسنة ستّة عشر من الهجرة بمشورة عليّ كرّم الله وجهه »[120]، ويقول في سنة 16هـ أيضا : « وفيها بُصّرت البصرة...»[121]، ويقول عن زياد بن أبيه : « وهو أوّل من دوّن الدّواوين، ووضع النّسخ للكتب، وأفرد كتاب الرّسائل عن كتاب الخراج »[122]، ويقول عن الوليد بن عبد الملك : « وهو أوّل من عمل البيمارستانات للمرضى ودار الضّيافة، وأوّل من أجرى للعميان والمساكين والمجذومين رزقا، وأوّل من أجرى طعام رمضان في المساجد، وكان الغالب عليه البناء واتّخاذ المصانع »[123].

11-الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم في كتابه "التّاريخ المظفري" :

لم يحظ الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم إلا بشذرات يسيرة لا تكاد تذكر، إذ انصب جلّ اهتمامه على تاريخ المشرق، وتتمثّل هذه الإشارات اليسيرة فيما يلي :

ترد أوّل إشارة لتاريخ الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم في أحداث سنة خمس وعشرين للهجرة، حيث يذكر أنّ الخليفة عثمان بن عفّان أعطى الحارث بن الحكم خمس إفريقيّة، فكان الخمس أربعمائة ألف دينار، وأنّه عزل عمرو بن العاص عن مصر وولّاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلمّا قدم إفريقيّة وفتحها سنة تسع وعشرين، كانت غنائم المسلمين بعد الخمس للفارس ألف دينار وللفرس ألفا دينار، والرّاجل ألفا دينار، وأنّ عدد المسلمين كان عشرين ألفا، وأنّهم غنموا من الأموال ما لا يحصى، وأنّ ابن أبي سرح بعث بالخمس إلى عثمان فأعجبه وتركه في المسجد وجمع النّاس لرؤيته[124].

وعند حديثه عن خلافة عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين للهجرة، ذكر أنّه ولّى أخاه عبد العزيز مصر والمغرب[125].

وفي أحداث سنة خمس وثلاثين للهجرة، يعرّج على ذكر مروان بن أبان بن عثمان الأموي، وأنّه كان مخنّثا يجمع بين الرّجال والنّساء على الفاحشة، وأنّه كان رديئا فاشلا، مقيما بالأندلس »[126].

وفي أحداث سنة تسع وثمانين للهجرة، يذكر غزو موسى بن نصير للأندلس وفتحها[127].

وفي أحداث سنة ثلاث وتسعين للهجرة، يذكر فتح طارق بن زياد لمدينة طليطلة من الأندلس، وما أصاب فيها من مائدة سليمان بن داود عليه السّلام، وكانت ذهبا مرصّعا بياقوت ولؤلؤ وزبرجد[128].

ويذكر في سنة سبع ومائة للهجرة، أنّ هشام بن عبد الملك جهّز جيوشا إلى بلاد إفريقيّة والمغرب فافتتح بلادا كثيرة في سنين متوالية[129].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12.خاتمة :

على الرّغم من الظّروف العصيبة التي كان يمرّ بها العالم الإسلامي في القرن السّابع الهجري الثّالث عشر ميلادي، إلّا أنّ ذلك لم يشغل العلماء عن أداء دورهم الفكري المنوط بهم، ومن أبرز علماء هذا القرن إبراهيم بن أبي الدّم الحموي الذي صنّف في عدّة مجالات من فقه وقضاء وحديث وتاريخ، ويعتبر كتابه "التّاريخ المظفّري" مصدرا مهمّا لما احتوى عليه من معلومات هامّة بأسلوب مختصر عن الحقبة الإسلاميّة من بدايتها إلى غاية عصر ابن أبي الدّم، ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب تبيّن لنا أنّ ابن أبي الدّم الحموي اعتمد على مصادر موثوقة نصّ على الكثير منها في ثنايا كتابه، كما أنّه سار على منهج واضح في كتابته التّاريخية تمثّل في اعتماده للمنهج الحولي في ترتيب مادّته، ومن حذف للإسناد، واختصار للحوادث والأخبار، من خلال عدم إيراده لكثرة التّفصيلات التي يتيه فيها القارئ ويصاب بالملل السآمة من جرّاء تتبّعها، غير أنّ مؤرّخنا ركّز اهتمامه على تاريخ المشرق الإسلامي على حساب تاريخ الغرب الإسلامي، حيث أنّه لم يورد منه إلّا شذرات يسيرة لا تكاد تذكر مقارنة بما أورده من تاريخ المشرق، ولا تزال الأجزاء التي أرّخ فيها ابن أبي الدّم للدّولة العبّاسية ومن جملتها أحداث الفترة التي عاصرها مفقودة، ولعلّه يأتي اليوم التي يتمّ فيه العثور عليها وتظهر إلى الوجود فتطلعنا على معلومات جديدة متعلّقة بالعصر الأيّوبي الأوّل، وهي الفترة التي عاصرها المؤلّف.

13.الهوامش:

[1] شمس الدّين محمّد بن أحمد الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، تحقيق بشّار عوّاد معروف، محيي الدّين هلال سرحان، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م، ص125.

[2] عبد الكريم بن محمّد السّمعاني، الأنساب، ج5، تقديم عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م، ص647.

[3] هي مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرُّقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وهي مدينة قديمة ذكرها امرئ القيس في شعره، افتتحها أبو عبيدة بن الجرّاح صلحا سنة 17هـ، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1977هـ، ص300.

[4] هو أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي ينتهي نسبه إلى هاشم بن المطّلب بن عبد مناف، ولد بغزّة من بلاد الشّام سنة 150هـ/767م ونشأ بها، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطّأ وهو ابن عشر، ثم رحل إلى مالك بالمدينة ولازمه مدّة، ثم رحل إلى بغداد سنة 195هـ /810م وصنّف بها كتابه القديم، ثمّ خرج إلى مصر وصنّف بها كتبه الجديدة، ولم يزل بها ناشرا للعلم إلى أن توفي سنة 204هـ/819م من أثر ضربة أصابته في رأسه، ودفن بالقرافة، وكان أوّل من صنّف في أبواب معروفة من الفقه، وهو صاحب المذهب المعروف، عبد الرّحيم الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م، ص18، 19.

[5] جمال الدّين محمّد بن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، تحقيق حسنين محمد ربيع، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، (دت)، ص174.

[6] عبد الحيّ أحمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج7، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1993م، مصدر سابق، ص370.

[7] إبراهيم بن عبد الله ابن أبي الدّم الحموي، كتاب أدب القضاء وهو الدّرر المنظومات في الأقضية والحكومات، تحقيق محمّد مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، 1982م، ص316.

[1] أحمد بن محمد الحسيني، صلة التّكملة لوفيات النّقلة، ج1، تحقيق بشّار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص101.

[2] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص266.

[3] إبراهيم بن عبد الله بن أبي الدّم، أدب القضاء، ج1، مصدر سابق، ص248.

[4] ابن واصل الحموي، مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، تحقيق ص174.

[5] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص266.

[6] الحسيني، صلة التّكملة لوفيات النّقلة، ج1، مصدر سابق، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[7] ابن واصل الحموي، مفرّج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.

[8] هو ناصر الدّين محمّد بن الملك المظفّر تقي الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب، كانت مدّة ملكه في حماة خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، وكان شهما شجاعا فطنا ذكيّا، محبّا لأهل الفضائل والعلوم، توفي وهو مفلوج بحمّى حادّة عرضت له سنة 642ه/1244م، وعمره ثلاثا وأربعين سنة، عماد الدّين إسماعيل بن عليّ المعروف بأبي الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج3، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، يحي سيّد حسين، محمّد فخري الوصيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص210.

[9] هو الخليفة العبّاسي النّاصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبو العبّاس، ولد سنة 553ه/1158م وأمّه أمّ ولد تركيّة اسمها زمرّد، بويع له بعد وفاة أبيه سنة 575ه/1179م ، أقام في الخلافة سبعة وأربعين سنة، ولم يزل في مدّة حياته في عزّ وجلالة وقمع للأعداء والاستظهار على الملوك، توفي سنة 623ه/1225م، جلال الدّين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج2، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2003م، ص352.

[10] ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.

[11] هو ناصر الدّين أبو المعالي محمّد بن الملك المظفّر تقي الدّين محمود، لقب بالملك المنصور، تقلّد الملك بعد وفاة والده سنة 642ه/1244م وعمره عشر سنين، وقام بتدبير أمر مملكة الأمير سيف الدّين طغربل وجماعة معه تحت إشراف والدة الملك المنصور الصاحبة غازية خاتون بنت السّلطان الملك الكامل، توفي سنة 683ه/1284م وعمره إحدى وخمسين سنة وستّة أشهر، ابن واصل، مفرّج الكروب، ج5، مصدر سابق، ص345، أحمد صالح أحمد، الملك المنصور الثّاني صاحب حماة (642-683ه/1245-1284م)، مجلّة العلوم الإنسانيّة لجامعة زاخو، مجلد 6، العدد 2، حزيران 2018م، ص ص 452-462، ص452، 453.

[12] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج3، مصدر سابق، ص210.

[13] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، مصدر سابق، ص126، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج8، مصدر سابق، ص116.

[14] هو أبو عبد الله محمّد بن حامد بن عبد الله، ولد بأصفهان سنة 519ه/1125م، وينتمي إلى أسرة ورث كثير من أفرادها وظائف هامّة في الدّولة السلجوقية، رحل إلى بغداد ودرس في المدرسة النظّاميّة، ثمّ انتقل إلى دمشق ودرس بالمدرسة النّوريّة، فذاع صيته ودخل في خدمة نور الدّين ثمّ ابنه الصّالح، ثمّ في خدمة صلاح الدّين الأيّوبي وكان مرافقا له، توفي سنة 597ه/1200م، من آثاره "البرق الشّامي"، و"الفتح القسي في الفتح القدسي"، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين حتّى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1991م، ص 130، 131.

[15] هو أبو الفرج عبد الرّحمن بن أبي الحسن علي بن محمّد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدّين، كان علّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة منها "زاد المسير في علم التّفسير"، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ولد سنة 508ه/1114م ، وتوفي سنة 579ه/1183م ببغداد، أحمد بن محمّد المعروف بابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ج3، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1977ه، ص ص140-142.

[16] رجاء عليّ انجام، مخطوط التّاريخ المظفّري لمؤلفه شهاب الدّين إبراهيم بن أبي الدّم (ت642ه/1244م)، تحقيق من الورقة (1) إلى الورقة (100)، من البعثة النبوية إلى العصر العبّاسي الأوّل (ق12ه/610هم-232ه/846م)، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، جامعة دمشق، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التّاريخ، 2011م، ص13.

[17] الفتح بن عليّ البنداري، سنا البرق الشّامي، تحقيق فتيحة النبراوي، مكتبة الخانجي بمصر، 1979م، ص295.

[18] أبو الفدا، المختصر، ج3، مصدر سابق، ص198، 199، 204، 205.

[19] عزّ الدّين علي بن أبي الكرم الشّيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج10، تحقيق محمّد يوسف الدّقّاق، ط4، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م، ص399.

[20] نفسه، ج10، ص225، 226.

[21] عبد القادر بن محمّد النّعيمي الدّمشقي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، أعدّ فهارسه إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م، ص ص96-358.

[22] هو عزّ الدّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابن عمر سنة 555ه/1160م ونشأ بها، ثمّ سكن الموصل مع أبيه وإخوته، وسمع بها، سافر إلى بغداد والشّام والقدس وسمع من علمائها، كان إماما في حفظ الحديث والتّواريخ المتقدّمة، خبيرا بأنساب العرب وأيّامهم، توفي بالموصل سنة 630ه/1232م، من آثاره كتاب "الكامل في التّاريخ"، "الباهر في الدّولة الأتابكية"، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، " اللباب في تهذيب الأنساب"، ابن خلكان، ج3، مصدر سابق، ص348، 349.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[23] هو أبو عبد الله محمّد بن سالم ابن واصل الحموي، جمال الدّين، ولد بحماة سنة 604هـ/1207م، وطاف في بلاد المشرق، اتّصل في مصر بالسّلطان الصّالح أيّوب وشهد الحملة الصّليبيّة التّاسعة، واحتضار الدّولة الأيّوبية وقيام دولة المماليك، كما عاصر غزوات التّتار للعراق والشّام وسقوط بغداد، برع في علوم كثيرة منها المنطق والهندسة والفقه وعلم الهيئة والتّاريخ، من آثاره كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيّوب"، توفي سنة 697هـ/1298م، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين، مرجع سابق، ص185، أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصّليبيّة، المصادر، المراجع، الدّوريّات، ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، 2009م، ص95، 96.

[24] زين الدّين عمر بن الوردي، تتمّة المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحيدريّة، النّجف، 1969م، ص250.

[25] ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.

[26] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص370.

[27] تقي الدّين أبو بكر بن أحمد بن محمّد المعروف بابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعيّة، ج2، اعتنى به عبد العليم خان، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الهند، 1979م، ص124.

[28] ابن أبي الدّم الحموي، أدب القضاء، مصدر سابق، مقدمة المحقّق، ص20.

[29] حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، اعتنى به محمّد شرف الدّين يالتقايا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (دت)، ص305.

[30] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، مصدر سابق، ص126، الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص266.

[31] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص370.

[32] عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرّخ العصر الأيّوبي الأوّل، حياته وآثاره، مجلّة التراث العربي، دمشق، العدد الثاني، السنة الأولى، ماي 1980م، ص ص، 224-230، ص228.

[33] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص124.

[34] تاج الدّين السّبكي، طبقات الشّافعية الكبرى، ج8، تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو، محمود محمّد الطنّاجي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، (دت)، ص116، وذكره ابن العماد بعنوان "أدب القاضي"، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، ص370.

[35] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، دراسة في تطوّر علم التّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج2، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص258.

[36] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، ترجمة عبد الحليم النجّار، ط3، دار المعارف بمصر، 1974م، ص140.

[37] عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرّخ العصر الأيّوبي الأوّل، مقال سابق، ص229.

[38] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص11.

[39] نفسه.

[40] عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرّخ العصر الأيّوبي الأوّل، مقال سابق، ص229.

[41] فرانز روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1983م، ص204.

[42] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج1، مصدر سابق، ص13.

[43] السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص306، وقد وقع تصحيف في كتاب "الإعلان بالتّوبيخ" فكتب التّاريخ المقفّى، وقد نبّه محقّق الكتاب على ذلك، وقال : هي خطأ، ويجب أن تُقرأ المظفّري.

[44] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، مصدر سابق، ص139، شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص257.

[45] إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص11.

[46] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج6، مرجع سابق، ص139.

[47] عبّاس العزّاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان، شركة التّجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1957م، ص61.

[48] ابن واصل، مفرّج الكروب، ج1، مصدر سابق، ص147.

[49] عزّ الدّين محمد بن عليّ المعروف بابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشّام والجزيرة، ج1، القسم 2، تحقيق يحيى زكريّا عبّادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ص202.

[50] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص48.

[51] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج1، مصدر سابق، ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[52] ابن أبي الدّم الحموي، التاريخ المظفّري، تحقيق حامد زيان غانم زيان، دار الثقافة للنّشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص50، ويذكر الزركلي أنّه أهداه للمظفّرأمير ميافارقين، خير الدّين الزركلي، الأعلام، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص49.

[53] أيمن فؤاد السيد، الكتابة التّاريخية ومناهج النّقد التّاريخي عند المؤرّخين المسلمين، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2017م، ص158.

[54] الحسيني، صلة التّكملة لوفيات النّقلة، ج1، مصدر سابق، ص101.

[55] عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرّخ العصر الأيّوبي الأوّل، مقال سابق، ص226.

[56] أيمن فؤاد السيد، الكتابة التّاريخيّة...، مرجع سابق، ص158.

[57] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرخون، ج2، مرجع سابق، ص257.

[58] جمال فوزي، التّاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2001م، ص119.

[59] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص197.

[60] نفسه، ص170.

[61] نفسه، ص143.

[62] نفسه، ص132.

[63] نفسه، ص319.

[64] نفسه، ص332.

[65] نفسه، ص165.

[66] نفسه، ص162.

[67] جمال فوزي، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام...، مرجع سابق، ص121.

[68] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفري، مصدر سابق، مقدمة المحقّق، 17.

[69] محمّد بن إسحاق ابن النّديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت: (دت)، ص136.

[70] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص133.

[71] هو محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، مولى لبني سهم، ولد سنة 130هـ بالمدينة النبوية، وانتقل منها إلى بغداد، وتولى القضاء للمأمون بعسكر المهدي أربع سنين، وتوفي وهو على القضاء سنة 207هـ/823م، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص518.

[72] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص144.

[73] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص132.

[74] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص ص147-152.

[75] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص174.

[76] نفسه، ص80.

[77] هناك تضارب في الآراء في تاريخ وفاة اليعقوبي، فيذكر ياقوت الحموي بأنّ وفاته كانت سنة 284هـ، بينما يرى الزركلي أنّ وفاته كانت سنة 292هـ، ويؤكد ذلك صائب عبد الحميد بناء على ما ورد في ملحقات كتاب البلدان لليعقوبي التي كتبها بخط يده، حيث يقول فيها : « لمّا كانت ليلة الفطر من سنة 292هـ، تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسّلاح وملونات البنود والأعلام ..»، انظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج2، تحقيق إحسان عبّاس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (دت)، ص557، خير الدّين الزركلي، الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص95، صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، في علم التّاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، ط2، مركز الغدير للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2008، ص171.

[78] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق، ص557.

[79] ابن أبي الدّم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص197.

[80] نفسه، ص210.

[81] نفسه، ص259، 312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[82] هوأحمد بن داود أبو حنيفة من أهل دينور، أخذ عن البصريّين والكوفيّين، وكان متفنّنا في علوم كثيرة منها النّحو واللّغة والهندسة والحساب، وكان ثقة فيما يرويه معروفا بالصّدق، توفي سنة 282هـ/895م، وله من الكتب "كتاب البلدان"، "كتاب النبات"، "كتاب الفصاحة"، "كتاب الأنواء"، كتاب "الأخبار الطوال"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص116.

[83] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرخون، ج1، مرجع سابق، ص248.

[84] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص140.

[85] السيّد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مرجع سابق، ص86.

[86] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص132.

[87] نفسه، ص162.

[88] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص302.

[89] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص170.

[90] نفسه، ص263.

[91] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص166.

[92] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص320.

[93] نفسه، ص332.

[94] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق، ص507.

[95] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص56.

[96] نفسه، ص209.

[97] نفسه، ص210.

[98] نفسه، ص51.

[99] أيمن فؤاد السيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص197.

[100] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص ص219-226.

[101] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص378.

[102] ابن أبي الدّم، التّاريخ المظفّري، مصدر سابق، ص165.

[103] نفسه، ص311.

[104] نفسه، ص159.

[105] نفسه، ص170.

[106] نفسه، ص130.

[107] نفسه، ص175.

[108] نفسه، ص50.

[109] نفسه، ص ص 231-255

[110] نفسه، ص257.

[111] نفسه، ص264.

[112] نفسه، ص310.

[113] نفسه، ص235.

[114] نفسه، ص245.

[115] نفسه، ص230.

[116] نفسه، ص ص239-241.

[117] نفسه، ص244، 245.

[118] نفسه، ص172.

[119] نفسه، ص139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[120] نفسه، ص139.

[121] نفسه، ص139.

[122] نفسه، ص195.

[123] نفسه، ص264.

[124] نفسه، ص158، 159.

[125] نفسه، ص232.

[126] نفسه، ص169.

[127] نفسه، ص257.

[128] نفسه، ص259.

[129] نفسه، ص307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com